وزارة الدفاع

إدارة الشئون المعنوية والثقافة



والعلم الحديث



باشراف : صقر المري

فهـرس الكتـاب

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الايمان بالله مصدر كل خير ، واساس كل عمل ناجح ، فالانسان المؤمن بالله ، قوى في ذاته ، متعاون مع غيره ، سند لامته ، يضحى ويبذل في سبيل الله ، مسترخصا حياته ، مبتغيا وجه الله وحده . سعيدا بذلك اشد السعادة ، واثقا من النصر ، مطمئنا لقضاء الله وقدره .. في حسه ووعيه قوله تعالى : ((**من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون**)) .

ولذلك حرص اعداء امتنا على زعزعة هذا الايمان وضعضعة القوة التى يبعثها في المؤمنين : بنشر الالحاد والتشكيك في العقيدة ، باسم العلمانية تارة ، والتقدمية تارة أخرى . والعلم يدعو للايمان ، ويثبت اليقين ، والتقدم لا يتعارض مع الدين . وانما هى الحرب النفسية ، يشنها اعداؤنا لتحقيق اغراضهم الخبيثة .

وهذا الكتيب — رغم صغر حجمه — يضع أيدينا على الادلة العلمية لوجود الخالق عز وجل ، وكمال صفاته ، من واقع البحث العلمى لنخبة من علماء العالم المتخصصين ، فقد كشف العلم عن عجيب ما صنع الصانع ، كشفه في النبات وفي الحيوان ، ، وكشفه في الكون والانسان ، وكشف عن قوى في كل الاجناس : تعمل في اتساق ، واتحاد . وهدى المنطق ، وهدت الفطرة ، الى أن خالق هذا كله لا بد واحد ، ومجرى هذه القوى لتعمل على هذه الاساليب الواحده : لا بد واحد .

وجاء العلم والعلماء بألف ألف دليل على وجود الله عز وجل ، وسرت في قلوبهم هزة الاكبار والاجلال لخالق الكون ومبدعه فآمنوا بالله على يقين .

وانى لادعو كل فرد في امتنا ، للاستفادة من هذا الكتيب، واسأل الله عز وجل : أن يقوى ايماننا ، ويحقق آمالنا .

خليفـــه النابـــوده

وكيـــل وزارة الدفـــاع

بســم اللــه الرحمــن الرحيــم

سلسلة الكتب الثقافية

يوم فكرنا في اصدار هذه السلسلة من الكتب الثقافية كان همنا الاول الوحدة الفكرية لافراد القوات المسلحة في جميع المناطق بعد صدور القرار التاريخى بدمجها وكانت العقبة الاولى لمثل هذه الخطوة كيف نخاطب من خلالها هذه الثقافات المختلفة لافراد القوات المسلحة المتدرجة من الثقافة الابتدائية فالمتوسطة فالعالية بحيث تجذب انتباه الجميع لمتابعة هذه السلسلة والتفاعل معها . وكان من توفيق الله عز وجل أن صدر الكتاب الاول والثانى وكان لهما وقع طيب عند الجميع على مختلف ثقافاتهم فقد حرصنا على بساطة العرض وسهولة المعلومات وقلة صفحات الكتاب حتى يستوعب القارىء ما فيه دون جهد أو ملل كما حرصنا أن نربط مادة الكتاب العلمية بالتطبيق العملى في القوات المسلحة ليصبح العلم مقرونا بالعمل ولخصنا موضوع الكتاب في كلمات قليلة على غلافه الخلفى ليقرأه من لا يستطيع قراءة الكتاب كله ويستقر المعنى المطلوب في ذهنه وهذا هو المطلوب ممن لا يستطيعون القراءة أو يشغلون عنها .

ونحن اذ نشكر كل من عاون على اصدار هذه السلسلة وكل من تقبلها بقبول حسن ونسأل الله أن نكون عند حسن الظن . . نقدم الكتاب الثالث من هذه السلسلة « الله والعلم الحديث » وهو يتحدث عن الايمان بالله عن طريق المكتشفات العلمية الحديثة وما أظهرته من حكمة وتدبير لا يمكن نسبتها الا لاله قادر حكيم يتصف بكل صفات الكمال . منزه عن كل نقص . وهكذا جاء العلم ليؤيد الفطرة السليمة والعقيدة

الصحيحة وصدق الله العظيم .

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . اولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » .

صقـــر المـــري
مديـــر / الشئـــون المعنويـــة
والثقافيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف العقيدة

العقيدة : هي الامور التى يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك ، وتكون يقينا عندك ، لا يمازجه ريب ، ولا يخالطه شك .

والناس في قوة العقيدة وضعفها اقسام كثيرة ، بحسب وضوح الادلة ، وتمكنها من كل قسم .

فلو أن رجلا سمع بوجود بلد لم يره كاليمن مثلا من رجل اخر غير معروف بالكذب ، فأنه يصدق بوجود هذا البلد ويعتقده ، فاذا سمع هذا الخبر من عدة اشخاص زاد به ثقة ، وان كان لا يمنعه ذلك من أن يشك في اعتقاده اذا عرضت له الشبهات ، فاذا راى صورته الفوتغرافية زاد اعتقاده بوجوده ، واصبح الشك متعسرا عليه أمام قوة هذا الدليل ، فاذا سافر وبدت له اعلامه وبشائره زاد ايقانه وزال شكه ، فاذا نزله ورآه رأى العين لم يعد هناك مجال للريبة ، ورسخت في نفسه هذه العقيدة رسوخا قويا حتى يكون من المستحيل رجوعه عنها ، ولو أجمع الناس على خلافها فاذا سار في طرقه وشوارعه ، ودرس شئونه واحواله ، ازداد به خبرة ومعرفة ، وكان ذلك أمرا موضحا لاعتقاده زائدا عليه .

اذا علمت هذا فاعلم أن الناس امام العقيدة الدينية اقسام كذلك ، منهم من تلقاها بالوراثة واعتقدها عادة ، وهذا لا يؤمن عليه من أن يتشكك اذا عرضت له الشبهات ، ومنهم

من نظر وفكر فازداد ايمانه ، وقوى يقينه ، ومنهم من أدام النظر واعمل الفكر ، واستعان بطاعة الله تعالى وامتثال أمره واحسان عبادته ، فأشرقت مصابيح الهداية في قلبه ، فرأى بنور بصيرته ما اكمل ايمانه واتم يقينه وثبت فؤاده **« والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم »**

وانما ضربنا لك هذا المثل لترقى بنفسك عن مواطن التقليد في التوحيد ، وتعمل الفكر في تفهم عقيدتك وتستعين بطاعة مولاك في معرفة اصول دينك .

واساس العقيدة الاسلامية ككل الاحكام الشرعية كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويجب ان تعلم مع ذلك أن هذه العقيدة يؤيدها العقل ، ويثبتها النظر الصحيح . ولهذا شرف الله تعالى العقل بالخطاب ، وجعله مناط التكليف ، وندبه الى البحث والنظر والتفكير ، وذم الذين لا يتفكرون ولا ينظرون ، وطالب الخصوم بالدليل والبرهان حتى فيما هو ظاهر البطلان تقديرا للادله واظهارا لشرف الحجه .

ومن هنا نعلم : أن الاسلام لم يحجر على الافكار ولم يحبس العقول ، وان أرشدها الى التزام حدها ، وعرفها قلة علمها ، وندبها الى الاستزادة من معارفها ، فقال تعالى : **« وما أوتيتم من العلم الا قليلا »** وقال تعالى : **« وقل رب زدني علما »**

ذات اللـــه تبـــارك وتعالـــى

اعلم يا أخي ، هدانا الله واياك الى الحق ، أن ذات الله تبارك وتعالى اكبر من ان تحيط بها العقول البشرية ، أو تدركها الافكار الانسانية ، لان عقولنا مهما بلغت من العلـــو والادراك محدودة القوة ، محصورة القدرة كباقي حواسنا البشرية ، ونحن نعلم مبلغ قصور العقل البشري عن ادراك حقائق الاشياء حتى أن عقولنا من اكبرها الى أصغرها ، تنتفع بكثير من الاشياء ولا تعلـــم حقائقهـــا . فالكهربـــاء والمغناطيس وغيرها ، قوى نستخدمها وننتفع بها ولا نعلم شيئا عن حقيقتها ، ولا يستطيع اكبر عالم الان أن يفيدك عنها بشيء ــ كذلك الروح ، والحياة والموت ، نعرف اثارها ومظاهرها ، ولا نعلم عن كنهها شيئا ، وجهلنا بحقائـــق الاشياء وذواتها ، لا ينفي وجودها ولا يمنعنا من الاستفادة بها .

فاذا كان هذا شأننا في الامور التي نلمسها ونحسها ، فما بالك بذات الله تبارك وتعالى ؟ ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن التفكر في ذات الله وأمر بالتفكير في مخلوقاته .

وليس هذا حجرا على حرية الفكر ، ولا جمـــودا فـــي البحث ، ولا تضييقا على العقل ، ولكنه عصمة له من التردي في مهاوي الضلالة ، وابعاد له عن معالجة أبحاث لم تتوفر له وسائل بحثها ، ولا تحتمل قوته مهما عظمت علاجها .

فاحصر همتك في ادراك عظمة ربك : بالتفكـــر فـــي مخلوقاته ، والتمسك بلوازم صفاته .

صفـات اللـه تعالـى

انت اذا نظرت الى هذا الكون وما فيه : من بدائع الحكم وغرائب المخلوق ، ودقيق الصنع وكبير الاحكام ، مع العظمة والاتساع ، والتناسق والابداع ، والتجدد والاختراع، ورايت هذه السماء الصافية : بكواكبها وأفلاكها ، وشموسها واقمارها ومداراتها ، ورايت عالم البحار ، وما فيه من عجائب وغرائب ، ورايت هذه الارض ، بنباتها وخيراتها ، ومعادنها وكنوزها وعناصرها ، ورأيت عالم الحيوان ، وما فيه من غريب الهداية والالهام . بل لو رأيت تركيب الانسان ، وما أحتواه من أجهزة كثيرة ، كل يقوم بعمله ، ويؤدي وظيفته الخاصة ، مع أن الجميع كانوا خلية واحدة ، تكونت من بويضة الانثى ونطفة الذكر . وعرفت القوى الكونية ، وما فيها من حكم واسرار ، من كهرباء ومغناطيس ، وأثير وراديوم ، ثم انتقلت من النظر الى ذوات العوالم وأوصافها ، الى الروابط والصلات فيما بينها ، وكيف أن كلا منها يتصل بالاخر ، اتصالا محكما وثيقا ، بحيث يتألف من مجموعها وحدة كونية ، كل جزء منها يخدم الاجزاء الاخرى ، كما يخدم العضو – في الجسم الواحد – بقية الاعضاء . لخرجت من كل ذلك ، من غير أن يأتيك دليل أو برهان ، أو وحي أو قرآن ، بهذه العقيدة النظرية السهلة وهي : أن لهذا الكون خالقا صانعا موجدا ، وأن هذا الصانع : لا بد أن يكون عظيما فوق ما يتصور العقل البشري ، وقادرا فوق ما يفهم الانسان من معاني القدرة ، وحيا بأكمل معاني الحياة ، وأنه مستغنى عن كل هذه المخلوقات ، لانه كان قبل أن تكون ، وعليما بأوسع حدود العلم ، وأنه فوق نواميس هذا الكون لانه واضعها ، وأنه قبل هذه الموجودات لانه خالقها ، وبعدها لانه الذي سيحكم عليها بالعدم . . واجمالا سترى نفسك

مملوءا بالعقيدة بأن صانع هذا الكون ومدبره : متصف بكل صفات الكمال فوق ما يتصورها العقل البشري الصغير ، ومنزه عن كل صفات النقص ، وسترى هذه العقيدة وحي وجدانك ، وشعور نفسك لنفسك ((**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**)) .

ونسوق اليك بعد هذه المقدمة ، بعض غرائب الحوادث في هذا الكون ، وسترى أنها على قلتها بالنسبة لعظمة الكون وما فيه من دقة وأحكام ، ستكون كافية لان تشعر في نفسك بما قدمنا لك :

هذا الهواء الذي نستنشقه مركب من عدة عناصر ، منها جزءان هامان : جزء صالح لتنفس الحيوان ويسمى الاوكسجين وجزء ضار به ويسمى الكربون . فمن دقائق الارتباط بين وحدات هذا الوجود المعجز أن هذا الجزء الضار بالحيوان يتنفسه النبا تـوهو نافع له . ففي الوقت الذي يستنشق الحيوان الاوكسجين ويطرد الكربون ، يعمل النبات عكس ذلك ، فيستنشق الكربون ويطرد الاوكسوجين ، فانظر الى الرابطة التعاونية بين الحيوان والنبات ، في شيء هو أهم عناصر الحياة ، وهو التنفس ، وقل لي بعد ذلك ، هل يفعل هذا في الكون العظيم غير عظيم قادر واسع العلم ، دقيق الحكمة ؟

وأنت تأكل الطعام وهو يتركب من عدة عناصر ، نباتية أو حيوانية ، يقسمها العلماء الى مواد زلالية ، أو نشوية ، أو دهنية . فترى أن اللعاب يهضم ويذيب المواد النشوية ، والمعدة تتعهد بالمواد الزلالية كاللحم وغيره ، والصفراء المنفرزة من الكبد : تهضم الدهنيات ، وتجزئها الى اجزاء دقيقة يمكن

امتصاصها ، ثم يأتي البنكرياس بعــد ذلك ، فيفرز أربــع عصارات ، تتولى كل واحدة منها تتميم الهضم في عنصر مــن العناصر الثلاثة : النشوية أو الزلالية أو الدهنية ، والرابعة تحول اللبن الى جبن . فتأمل هذا الارتباط العجيب بين عناصر الجسم البشري ، وعناصر النبات والحيوان ، والاغذية التي يتغذى بها الانسان .

وأنت ترى الزهرة في النبات ، فترى لها أوراقا جميلة جذابة ، ملونة بالوان بهيجة ، فاذا سألت علماء النبــات ، أجابوك : بأن هذا اغراء للنحل وأشباهه من المخلوقات ، التي تمتص رحيق الازهار ، لتسقط على الزهرة ، حتى اذا وقعت على عيدانها ، علقت حبوب اللقاح بأرجلها ، وانتقلت بذلك من الزهرة الذكر الى الزهرة الانثى ، فيتم التلقيح . فأنظــر كيف جعلت هذه الاوراق الجميلة من الزهرة ، حلقة اتصال بين النبات والحشرات ، حتى يستخدم النبات الحشرات فــي عملية التلقيح ، الضرورية للاثمار والانتاج .

كل ما في الكون ينبئك بوجود حكمة عاليه ، وارادة سامية وسيطرة قوية ، ونواميس في غاية الدقة والاحكام ، يسير عليها هذا الوجود ... ورب هذه الحكمة ، وصاحب هذه العظمة ، وواضع هذه النواميس هو : الله عز وجــل .

صفــات الله وصفات المخلوقين

وصفا تالله تبارك وتعالى في القرآن كثيرة ، وكما لاته تبارك وتعالى لا تتناهى ، ولا تدرك كنهها عقول البشــر ، سبحانه لا نحصى ثناء عليه . هو كما أثنى على نفسه .

والذي يجب أن يتفطن له المؤمن ، أن المعنى الذي يقصد باللفظ في صفات الله تبارك وتعالى ، يختلف اختلافا كليا ، عن

المعنى الذي يقصد بهذا اللفظ عينه ، في صفات المخلوقين ، فأنت تقول : الله عالم ، والعلم صفة لله تعالى ، وتقول فلان عالم ، والعلم صفة لفلان من الناس ، وحاشا أن يكون المقصود من اللفظين واحد . وانما علم الله تبارك وتعالى ، علم لا يتناهى كماله ، ولا يعد علم المخلوقين شيئا الى جانبه . وكذلك الحياة والسمع والبصر والكلام ، وكذلك القدرة والارادة ، فهذه كلها مدلولات الالفاظ فيها تختلف عن مدلولاتها في حق الخلق ، من حيث الكمال والكيفية اختلافا كليا . لانه تبارك وتعالى لا يشبه أحدا من خلقه ، فتفطن لهذا المعنى فانه دقيق ، ولست مطالبا بمعرفة كنهها ، وانما حسبك أن تعلم اثارها في الكون ، ولوازمها في حقك ، والله نسأل العصمة من الزلل وحسن التوفيق .

الادلة العقلية والمنطقية

يعمد علماء العقائد ، الى اثبات صفات الله تبارك وتعالى ، بأدلة عقلية وأقيسة منطقية ونحن نقول : أن ذلك حسن ، لان العقل أساس المعرفة ، ومناط التكليف ، وحتى لا يكون في نفس أحد أثر من اثار الشبهات والاباطيل ، ولكن الامر أوضح من ذلك ، ووجود الخالق تبارك وتعالى ، واثبات صفات الكمال المطلق له ، صار في حكم البدهيات التي لا تحتاج في اثباتها الى دليل أو برهان ، ولا يطالب بالدليل عليها ، الا كل مكابر مريض القلب ، لا يجديه دليل ، ولا تنفع معه حجة ، ومع هذا فتتميما للفائدة نذكر بعض الادلة العقلية فنقول :

الدليل الاول :

هذا الكون ، الذي يدل بعظمته واحكامه ، على وجود خالقه ، وعظمته وكماله .

الدليل الثاني :

ان فاقد الشيء لا يعطيه ، فاذا لم يكن موجد هذا الكون متصفا بصفات الكمال ، فكيف تكون آثار هذه الصفات في مخلوقاته .

الدليل الثالث :

وهو خاص بأن هذا الخالق واحد لا يتعدد ، أن التعدد مدعاة الفساد والخلاف والعلو ، ولا سيما وشأن الالوهية : الكبرياء والعظمة ، وأيضا فلو استقل أحد الآلهة المتعددين بالتصرف ، تعطلت صفات الاخرين ، ولو اشتركوا ، تعطلت صفات كل منهم ، وتعطيل صفات الالوهية ، يتنافى مع جلالها وعظمتها ، فلا بد أن يكون الاله واحدا لا رب غيره .

هذه نماذج من الادلة المنطقية على وجود الخالق واثبات صفاته . ومن أراد الاستيعاب فعليه بالمطولات على أن الامر مركوز في فطر النفوس الصافية ، مستقر في أعماق القلوب السليمة « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » .

سؤال يقف أمامه كثير من الناس

ورد في حديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك فليقل : آمنت بالله »** رواه مسلم .

وهذا السؤال وأن كان خطأ من أساسه ، لاننا أمرنا ألا نبحث في ذات الله تبارك وتعالى ، لان عقولنا القاصرة التي

تعجز عن ادراك حقيقة نفسها ، تعجز من باب الاولى عن ادراك حقيقة ذات الله تبارك وتعالى ، الا انه يختلج في نفوس بعض الناس ، ونريد أن نوضح لهم الجواب عليه بمثال يريح ضمائرهم ان شاء الله تعالى فنقول :

اذا وضعت كتابا على مكتبك ، ثم خرجت من الحجرة وعدت اليها بعد قليل ، فرأيت الكتاب الذي تركته على المكتب ، موضوعا في الدرج ، فأنك تعتقد تماما أن أحدا لا بد أن يكون قد وضعه في الدرج ، لانك تعلم من صفات هذا الكتاب ، أنه لا ينتقل بنفسه .

اما لو كان معك في الحجرة شخص جالس على الكرسي ، ثم خرجت وعدت الى الحجرة فرأيته جالسا على البساط مثلا ، فانك لا تسأل عن سبب انتقاله ، ولا تعتقد أن أحدا نقله من موضعه ، لانك تعلم من صفات هذا الشخص ، أنه ينتقل بنفسه ، ولا يحتاج الى من ينقله .

فاذا وعيت المثلين السابقين فاعلم : انه لما كانت هذه المخلوقات محدثه، ونحن نعلم من طبائعها وصفاتها انها لاتوجد بذاتها ، بل لا بد لها من موجد ، عرفنا أن موجدها هو الله تبارك وتعالى ، ولما كان كمال الالوهية يقتضي عدم احتياج الاله الى غيره ، بل أن من صفاته قيامه بنفسه ، عرفنا أن الله تبارك وتعالى موجود بذاته ، وغير محتاج الى من يوجده ، واذا وضعت المثلين السابقين الى جانب هذا الكلام ، اتضح لك هذا المقام ، والعقل البشري أقصر من أن يتورط في أكثر من ذلك .

العلمـــاء الطبيعيـــون واثبـــات وجود اللـــه

قدمنا أن هذه العقيدة فطرية في النفـــوس السليمـــة ، مستقرة في الاذهان الصافية، تكاد تكون من بدهيات المعلومات، تؤيدها نتائج العقول جيلا بعد جيل ، ولذلك اعتقدها علماء الكون ، وان لم يتلقوها عن دين من الاديان . وسننقل لك بعض شهاداتهم ، لا تأييدا للعقيدة ، ولكن اثباتا لاستقرارها في النفوس .

١ ــ قال ديكارت العالم الفرنسي : « اني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه بوجوب ذات كاملة ، وأرانـــي مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلـــك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي : « الله » .

٢ ــ وقال اسحق نيوتن العالم الانجليزي الشهير ومكتشف قانون الجاذبيـــة :
« لا تشكوا في الخالق ، فأنه مما لا يعقل : أن تكون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود » .

٣ ــ وقال هرشل الفلكي الانجليزي :
« كلما اتسع نطاق العلم ، ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي ، لا حد لقدرته ولا نهاية، فالجيولوجيون، والرياضيون ، والفلكيون ، والطبيعيون ، قد تعاونوا علـــى تشييد صرح العلم ، وبه نعرف عظمة الله وحده » .

٤ ــ وقال لينيه كما نقله عنه كامبل فلامريون الفرنسي في كتابه « الله في الطبيعة » :

« ان الله الازلي الابدي ، العالم بكل شيء ، والمقتدر على كل شيء ، قد تجلى لي ، ببدائع صنعه ، حتى صرت مندهشا مبهوتا ، فأي قدرة وأي حكمة ، وأي ابداع ابدعه في مصنوعاته ، سواء في أصغر الاشياء أو اكبرها ! ان المنافع التي نستمدها من هذه الكائنات ، تشهد بعظمة رحمة الله الذي سخرها لنا ، كما ان كمالها وتناسقها ، ينبىء بواسع حكمته ، وكذلك حفظها عن التلاشي وتجددها يقر بجلاله وعظمته » .

٥ — ويقول هربرت سبنسر الانجليزي في رسالته في التربية : «العلم يناقض الخرافات ، ولكن لا يناقض الدين نفسه » يوجد في شيء كثير من العلم الطبيعي الشائع روح الزندقة ، ولكن العلم الصحيح الذي فات المعلومات السطحية ، ورسب في أعماق الحقائق براء من هذه الروح . العلم الطبيعي لا ينافي الدين ، والتوجه للعلم الطبيعي عبادة صامتة واعتراف صامت بنفاسة الاشياء التي تعاين وتدرس ، وبقدرة خالقها ، فليس ذلك التوجه تسبيحا شفهيا بل هو تسبيح عملي ، وليس باحترام مدعى ، انما هو احترام أثمرته تضحية الوقت والتفكير والعمل .

وهذا العلم لا يسلك طريق الاستبداد في تفهيم الانسان استحالة ادراك السبب الاول وهو « الله » ولكنه ينهج بنا النهج الاوضح في تفهيمنا الاستحالة ، بأبلاغنا جميع أنحاء الحدود التي لا يستطاع اجتيازها ثم يقف بنا في رفق وهواده عند هذه النهاية ، وهو بعد ذلك ، يرينا بكيفية لا تعادل ، صغر العقل الانساني ازاء ذلك الذي يفوت العقل » « ان العالم الذي يرى قطرة الماء فيعلم انها تتركب من الاوكسجين والايدروجين بنسبة خاصة ، بحيث لو اختلفت هذه النسبة لكانت شيئا

اخر يدعى غير الماء يعتقد عظمة الخالق ، وقدرته وحكمته وعلمه الواسع ، بأشد واعظم واقوى من غير العالم الذي لا يرى فيها الا أنها قطرة ماء فحسب ، وكذلك العالم الـــذي يرى قطعة البرد ، فيرى تحت مجهره ما فيها من جمـــــال الهندسة ، ودقة التقسيم ، لا شك أنه يشعر بجمال الخالق ودقيق حكمته ، اكبر من ذلك الذي لا يعلم عنها الا انها مطر تجمد من شدة البرد » .

شبهـــات يدحضهـــا العلـــم

قـــدم العالـــــم

يثير بعض الملحدين شبهة قدم العالم ، لينقضوا قانـــون السببية والقاعدة التي تقول : (لا بد لكل حادث من محدث . اذن فلا بد لهذا العالم من خالق) .

يقول الشيخ / محمد الغزالي في كتابه قذائف الحق : ــ « دار بيني وبين احد الملاحدة جدال طويل ، قال : اذا كان الله قد خلق العالم ، فمن خلق الله ؟ .

قلـــت له : كأنك بهذا السؤال أو بهذا الاعتراض تؤكد أنـــه لا بد لكل شيء من خالق !

قـــــــال : لا تلفني فيمتاهات ، أجب على سؤالي .
قلـــــت : لا لف ولا دوران ، انك ترى أن العالم ليس له خالق ، أي أن وجوده من ذاته دون حاجة الى موجد ، فلماذا تقبـــل القول بأن هذا العالم موجود من ذاته ازلا ، وتستغرب من أهل الدين أن يقولوا ان الله الذي خلق العالم ليس لوجوده أول ، انها قضية واحدة فلماذا تصدق نفسك حين تقررها ، وتكذب غيرك حين يقررها ، واذا كنت ترى أن الها ليس لـــه خالق خرافة ! فعالم ليس له خالق خرافـــة كذلك ، وفـــق المنطق الذي تسير عليه .

قـــــال : أننا نعيش في هذا العالم ، ونحس وجوده ، فـــلا نستطيع أن ننكره !

قلت له : ومن طالبك بانكار وجود العالم ، اننا عندما نركـــب

عربة أو طائرة تنطلق بنا في طريق رهيب ، فتساؤلنا ليس في وجود العربة ، وانما هو : هل تسير وحدها ؟ أم يسيرها قائد بصير ؟ فأنا وأنت معترفان بوجود قائم ، لا مجال لانكاره .. تزعم أنه لا أول له بالنسبة للمادة وأرى أنه لا أول له بالنسبة الى خالقها . فاذا أردت أن تسخر من وجود لا أول له . فاسخر من نفسك قبل أن تسخر من المتدينين » .

ويقول ادوارد لوثر كيسيل أستاذ علم الاحياء في كتاب : الله يتجلى في عصر العلم : « وقد يعتقد بعض الناس أن هذا الكون هو خالق نفسه ، على حين يرى البعض الاخر أن الاعتقاد بأزلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد بوجود اله ازلي .. ولكن القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية يثبت خطأ هذا الراي . فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ، فهناك انتقال حراري مستمر من الاجسام الحارة الى الاجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الاجسام الباردة الى الاجسام الحارة . ومعنى ذلك أن الكون يتجه الى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الاجسام ، وينضب فيها معين الطاقة ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيماوية أو طبيعية ، ولن يكون هنالك أثر للحياة نفسها في هذا الكون .. ولما كانت الحياة لا تزال قائمة ، ولا تزال العمليات الكيماوية والطبيعية تسير في طريقها ، فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا .

وهكذا توصلت العلوم — دون قصد — الى أن لهذا الكون بداية . وهي بذلك تثبت وجود الله ، لان ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ بنفسه ، ولا بد له من مبدىء ، أو من محرك أول ، أو من خالق ، هو الله .

وهناك شبهة مصطنعة من شبهات العصر ، وضلالة أخرى من ضلالاته ، تلك الشبهة هي « الطبيعة » اله من جحد الاله وأنكـــره .

انك حين تسأل أحدهم من خلق السماوات والارض ؟ يقول لك الطبيعة . من خلق النبات والحيوان والانسان ؟ يقول لك الطبيعة . من يدير جميع هذه الامور الفلكية والحيوية والغريزية ، ووضع لها القوانين ، ونظام لا يحيد ، وكل بحساب دقيق ؟ فسيقول لك : الطبيعة : وهو يقول لك ذلك لانه لا يستطيع أن يقول انها تحدث بذاتها ، أو من تلقاء نفسها .
فما هي الطبيعة ؟ ... أهي ذوات الاشياء فيكون النبات والجماد والحيوان هو الطبيعة ... أم انها صفات الاشيـــاء وخصائصها : كالحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، والاستعداد الفطري : كقابلية الحركة والسكون ، والنمـــو والتزاوج والتوالد .

فاذا قلنا أن الطبيعة هي الاشياء بذاتها ، فكأننا نقول أن الارض خلقت الارض والسماء خلقت السماء ... وبطلان هذا القول بين فهو ادعاء بأن الشيء وجد بذاته من غير سبب وقد تبين فساده ... أو ازدواج الخالق والمخلوق في كائن واحد وهو مستحيل .

واذا قلنا أن الطبيعة هي صفات الاشياء وخصائصها .. اذن فمن الذي ركز الطبيعة في العناصر ؟ ومن الذي نوع تلك الطبائع . ووضع لها القوانين التي لا تحيد عنها ؟ والقـــول بأن الصفات تخلق الذات أشد تداعيا وسقوطا من القول بأن الاشياء خلقت نفسها .

اذن لا بد من الرجوع الى الخالق الاول وتأتي الطبيعة منفعلة له ، مفتقرة اليه .

أقوال العلماء الطبيعيين في الطبيعة

قال كلودم هاثاواي مصمم العقل الالكتروني للجمعية العلمية لدراسة الملاحة الجوية في كتاب الله يتجلى في عصر العلم « ان فلسفتي تسمح بوجود غير المادي ، لانه بحكم تعريفه لا يمكن ادراكه بالحواس الطبيعية ، فمن الحماقة اذن أن أنكر وجوده بسبب عجز العلوم عن الوصول اليه ، وفوق ذلك فان الفيزياء الحديثة قد علمتني أن الطبيعة أعجز من أن تنظم نفسها أو تسيطر على نفسها » .

« ان الطبيعة لا تستطيع أن تصمم أو تبدع نفسها ، لان كل تحول طبيعي لا بد ان يؤدي الى نوع من أنواع ضياع النظام ، أو تصدع البناء العام ... ان هذا الكون ليس الا كتلة تخضع لنظام معين ، ولا بد له من سبب أول لا يخضع للقانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية ، ولا بد أن يكون هذا السبب غير مادي في طبيعته .

انه هو الله اللطيف الخبير الذي لا تدركه الابصار » .

ويقول الدكتور « لسترجون زمرمان » في مقال له بعنوان « التربة والنباتات » : « من الذي قدر وأوجد تلك القوانين العديدة التي تتحكم في وراثة الصفات في نمو النباتات الاولى ؟ أو بعبارة أخرى ، كيف خلق النبات الاول ؟ ونحن لا نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم الى أن هذه الاشياء قد انشأت نفسها ، أو نشأت هكذا بمحض المصادفة ، ولا بد

لنا من البحث عن خالق مبدع ، ويعتبر التسليم بوجود الخالق أمرا بديهيا تفرضه عقولنا علينا » .

« ولقد نشأ كل شيء بقدرته سبحانه وتعالى ، وهو الذي قدر لكل شيء طريقه ثم هدى . وكلما ازددت دراسة ، وتعمقا في دراسة طبيعة التربة والنباتات ، ازداد ايماني بالله ، وسجدت له اعجابا وتقديسا » .

وقال « كريسي موريسون في كتابه الشهير (العلم يدعو للايمان » :

« والطبيعة لم تخلق الحياة ، فان الصخور التي حرقتها النار ، والبحار الخالية من الملح لم تتوافر فيها الشروط اللازمة » .

وقال الدكتور « أدوين فاست » عالم الطبيعة ، في مقال له بعنوان « نظرة الى ما وراء القوانين الطبيعية » :
« ان جميع القوانين الطبيعية التي نصفها ونستخدمها ليست الا مجرد وصف لما يحدث أو يشاهد ، فهي بذلك ليست تدابيرا أو الزاما ، فليس الوصف في ذاته سببا لحدوث ظاهرة من الظواهر ، أو توضيحا لاسباب حدوثها .. ومهما بالغنا في تحليل الاشياء وردها الى أصولها الاولى ، فلا بد أن نصل في نهاية المطاف الى ضرورة وجود قوانين طبيعية تخضع لها ذرات هذا الكون ، ويعد ذلك في ذاته دليلا على وجود اله قادر مدبر ، هو الذي يقدر لكل ظاهرة من ظواهر هذا الكون أن تسير في طريقها المرسوم . وقد خلق الله الالكترونات والبروتونات والنيوترونات ، وجعل لها خواصها المعينة فرسم لها بذلك سلوكها وأقدارها » .

ويقول الدكتور « وولتر أوسكار لندبرج »

بعد حديثه عن ظواهر الطبيعة :

« ورغم جهل الانسان وقلة علمه ، وفهمه المحدود لكل هذه الظواهر ، فانه يشعر أن هناك كثيرا من الامور التي ينتظر ان يصل اليها ، ويميط عنها اللثام ، وجميعها تقوم على أساس انتظام الطبيعة وقدرة الانسان على التنبؤ بظواهرها في ظل ما يكشف عنه الحجاب من سنن هذا الكون وأسراره ، التي ما هي في الواقع الا من تجليات الخالق في خلقه .

الصدفـــــة

ومن الشبهات التي يشوش بها الملحدون على أهــل الايمان ، القول بأن الكون وما فيه قد تكون بطريق الصدفـــة ، فقد حدث انفجار في مادة ما بطريق الصدفة فتكون كل هــذا الوجود ، وأن كميات من الماء اصابت صدفة كميات من التراب وتحت ظروف جوية أصابت الكهرباء والضغط هذه الكميات من الطين فحولتها الى مادة رغوية هي مادة الحياة ، وبالصدفة أيضا كان بعض هذه المادة على الشاطىء قريبة من البحـــر فتكونت الاسماك والحيوانات البحرية . وبعضها بعيدا عـــن الشاطىء فتكونت النباتات والحيوانات البرية وأن الصدفة هي التي أوجدت النباتات المختلفة المتباينة الاشكال المتعددة الالوان العديدة الطعم والمذاق ، وأن الصدفة هي التي خلقت للانسان عيونه في هذا المكان المناسب وأحاطتها بما يحفظها ويحميها من كل احتمالات الاصابات . وأن الصدفة هي التي اوجدت كل أجهزة الجسم المختلفة بهذا التناسق العجيب . والصدفة وحدها هي التي أوجدت كل ما في الوجود من ملايين الملايين من العوامل المناسبة للحياة الملائمة للانسان ، والتي ان اختلفت في اقل القليل لفسدت الحياة وانتهى الاحياء ـــ ففي جسم الانسان افرازات يبلغ تركيزها بضعة اجزاء مـــن المليون اذا زادت بنسبة لا تكاد ترى أو توزن مات الانسان .. فكل هذا الخلق ، وكل هذا الترتيب والتناسق في ظنهم خلق بالصدفة !

ولقد بحث العلم هذا القول وناقشه ودرسه واثبت العلم كذب هذا الادعاء وبطلانه .

فان للمصادفة قانونا رياضيا عقليا لا يمكن الخروج عنه

وهو : ـ « ان حظ المصادفة من الاعتبار يزداد وينقص بنسبة معكوسة مع عدد الامكانيات المتكافئة المتزاحمة ، فكلما قل عدد الاشياء المتزاحمة ازداد حظ المصادفة ، وكلما كثر عددها ، قل حظ المصادفة » .

فاذا كان التزاحم بين شيئين اثنين متكافئين يكون حظ المصادفة بنسبة واحد ضد اثنين ، وان كان التزاحم بين عشرة يكون حظ المصادفة واحد ضد عشرة ، وذلك لان كل واحد له فرصة للنجاح مماثلة لفرصة الاخر بدون أقل تفاضل طبعا . والى هذا يكون الحظ في النجاح قريبا من المتزاحمين حتى لو كانوا مئة أو الفا . ولكن متى تضخمت العددية تضخما هائلا يصبح حظ المصادفة في حكم العدم بل المستحيل .

لنفرض أن معك كيسا يحوي مائة قطعة رخام ، تسع وتسعون منها سوداء وواحدة بيضاء والان هز الكيس وخذ واحدة : ان فرصة سحب القطعة الوحيدة البيضاء هي بنسبة واحد الى مائة . والان أعد قطعة الرخام الى الكيس وابدأ من جديد : ان فرصة سحب القطعة الوحيدة البيضاء لا تزال بنسبة واحدة الى مائة ، غير أن فرصة سحب القطعة البيضاء مرتين متواليتين هي بنسبة واحد الى عشرة الاف .

والان جرب مرة ثالثة : ان فرصة سحب تلك القطعة البيضاء ثلاث مرات متوالية هي بنسبة واحد من المليون . ثم جرب مرة أخرى أو مرتين ، تصبح الارقام فلكية لا تحيط بها ارقام اللغة .

والقصد من هذا المثل هو بيان فرصة المصادفة في نشأة الكون ، وتلك الحدود الضيقة التي يمكن للحياة بينها أن توجد

على الارض . ولنثبت بالبرهان الواقعي أن جميع مقومات الحياة ما كان يمكن أن توجد على كوكب واحد في وقت واحد ، بمحض الصدفة .

ان حجم الكرة الارضية ، وبعدها عن الشمس ، ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة وسمك قشرة الارض ، وكمية الماء ، ومقدار ثاني أوكسيد الكربون ، وحجم النتروجين ، وظهور الانسان وبقاءه على قيد الحياة ، كل ذلك يدل على خروج النظام من الفوضى ، وعلى التصميم والقصد ، كما تدل على أنه طبقا للقوانين الحسابية الصارمة ما كان يمكن حدوث كل ذلك مصادفة في وقت واحد على كوكب واحد ، مرة في بليون مرة .

وحين تكون الحقائق هكذا قاطعة ، وحين نعترف كما ينبغي لنا ، بخواص عقولنا التي ليست مادية ، فهل في الامكان ان نغفل البرهان ، ونؤمن بمصادفة واحدة في بليون ونزعم اننا وكل ما عدانا نتائج المصادفة ! .

علمــاء الطبيعة والمصادفــة

نشأة العالم ــ هل هو مصادفة أو قصد ؟

يقول الدكتور فرانــك الن ــ عالم الطبيعــة البيولوجيــــة فــي كتــاب : اللــه يتجلــى فــي عصــر العلـــم : ــ

كثيرا ما يقال أن هذا الكون المادي لا يحتاج الى خالق ، ولكننا اذا سلمنا بأن هذا الكون موجود فكيف نفسر وجوده ونشأته ؟ هنالك أربعة احتمالات للاجابة عن هــذا السؤال : فاما أن يكون هذا الكون قد نشأ من تلقاء نفسه من العدم ، واما أن يكون أبديا ليس لنشأته بداية ، واما أن يكون له خالق.

أما الاحتمال الاول فلا يقيم أمامنا مشكلة سوى مشكلة الشعور والاحساس ، فهو يعني أن احساسنا بهذا الكــون وادراكنا لما يحدث فيه لا يعدو أن يكون وهما من الاوهام ليس له ظل من الحقيقة . وتبعا لهذا الرأي نستطيع أن نقول اننا نعيش في عالم من الاوهام ، فمثلا هذه القطارات التي نركبها ونلمسها ليست الا خيالات ، وبها ركاب وهميون وتعبر أنهارا لا وجود لها وتسير فوق جسور غير مادية .. الخ ، وهو رأي وهمي لا يحتاج الى مناقشة أو جدال .

أما الرأي الثاني ، القائل بأن هذا العالم بما فيه من مادة وطاقة قد نشأ هكذا وحده من العدم فهو لا يقل عن سابقــه سخفا وحماقة ، ولا يستحق هو أيضا أن يكون موضعا للنظر أو المناقشة .

والرأي الثالث الذي يذهب الى ان هذا الكون أزلي ليس لنشأته بداية انما يشترك مع الرأي الذي ينادي بوجود خالق لهذا الكون ، وذلك في عنصر واحد هو الازلية . واذا فنحن اما أن ننسب صفة الازلية الى عالم ميت وأما أن ننسبها الى اله حي يخلق . وليس هناك صعوبة فكرية في الاخذ بأحد هذين الاحتمالين اكثر مما في الاخر ، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا وأنها سائرة حتما الى يوم تصير فيه جميع الاجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض هي الصفر المطلق ، ويومئذ تنعدم الطاقة ، وتستحيل الحياة . ولا مناص من حدوث هذه الحالة من انعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الاجسام الى الصفر المطلق بمضي الوقت أما الشمس المستعرة والنجوم المتوهجة والارض الغنية بأنواع الحياة ، فكلها دليل واضح على أن أصل الكون أو أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة ، فهو اذا حدث من الاحداث . ومعنى ذلك أنه لا بد لاصل الكون من خالق أزلي ليس له بداية ، عليم محيط بكل شيء ، قوي ليس لقدرته حدود ، ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه .

ان ملاءمة الارض للحياة تتخذ صورا عديدة لا يمكن تفسيرها على أساس المصادفة العشوائية . فالارض كرة معلقة في الفضاء تدور حول نفسها مرة في كل عام ، فيكون في ذلك تتابع الفصول ، الذي يؤدى بدوره الى زيادة مساحة الجزء الصالح للسكنى من سطح كوكبنا ويزيد من اختلاف الانواع النباتية اكثر مما لو كانت الارض ساكنة .

ويحيط بالارض غلاف غازي يشتمل على الغازات اللازمة للحياة ويمتد حولها الى ارتفاع كبير (يزيد على ٥٠٠ ميل) ويبلغ

هذا الغلاف الغازي من الكثافة درجة تحول دون وصول ملايين الشهب القاتلة يوميا الينا ، منقضة بسرعة ثلاثين ميلا في الثانية ، والغلاف الجوي الذي يحيط بالارض يحفظ درجة حرارتها في الحدود المناسبة للحياة ، ويحمل بخار الماء من المحيطات الى مسافات بعيدة داخل القارات ، حيث يمكن أن يتكاثف مطرا يحيي الارض بعد موتها ، والمطر مصدر الماء العذب ، ولولاه لاصبحت الارض صحراء جرداء خالية من كل أثر للحياة . ومن هنا ترى أن الجو والمحيطات الموجودة على سطح الارض تمثل عجلة التوازن في الطبيعة .

ويمتاز الماء بأربع خواص هامة تعمل على صيانة الحياة في المحيطات والبحيرات والانهار ، وخاصة حينما يكون الشتاء قارسا وطويلا ، فالماء يمتص كميات كبيرة من الاوكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة ، وتبلغ كثافة الماء أقصاها في درجة أربعة مئوية . والثلج أقل كثافة من الماء مما يجعل الجليد المتكون في البحيرات والانهار يطفو على سطح الماء لخفته النسبية فيهيىء بذلك الفرصة لاستمرار حياة الكائنات التي تعيش في الماء في المناطق الباردة . وعندما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد على صيانة حياة الاحياء التي تعيش في البحار .

أما الارض اليابسة فهي بيئة ثابتة لحياة كثير من الكائنات الارضية ، فالتربة تحتوي العناصر التي يمتصها النبات ويمثلها ويحولها الى أنواع مختلفة من الطعام يفتقر اليها الحيوان . ويوجد كثير من المعادن قريبا من سطح الارض ، مما هيأ السبيل لقيام الحضارة الراهنة ونشأة كثير من الصناعات والفنون . وعلى ذلك فان الارض مهيأة على أحسن صورة للحياة . ولا شك أن كل هذا من تيسير حكيم خبير ،

وليس من المعقول أن يكون مجرد مصادفة أو خبط عشواء .

وكثيرا ما يسخر البعض من صغر حجم الارض بالنسبة لما لحولها من فراغ لا نهائى ولو أن الارض كانت صغيرة كالقمر ، أو حتى لو أن قطرهاكان ربع قطرها الحالي لعجزت عن احتفاظها بالغلافين الجوي والمائي اللذين يحيطان بها ، ولصارت درجة الحرارة فيها بالغة حد الموت . أما لو كان قطر الارض ضعف قطرها الحالي لتضاعف مساحة سطحها أربعة أضعاف وأصبحت جاذبيتها للاجسام ضعف ما هي عليه ، وانخفض تبعا لذلك ارتفاع غلافها الهوائي ، وزاد الضغط الجوي من كيلوجرام واحد الى كليوجرامين على السنتيمتر المربع ويؤثر كل ذلك أبلغ الاثر في الحياة على سطح الارض ، فتتسع مساحة المناطق الباردة اتساعا كبيرا ، وتنقص مساحة الاراضي الصالحة للسكنى نقصا ذريعا ، وبذلك تعيش الجماعات الانسانية منفصلة أو في أماكن متنائية فتزداد العزلة بينها ويتعذر السفر والاتصال بل قد يصير ضربا من ضروب الخيال .

ولو كانت الارض في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها لتضاعفت جاذبيتها للاجسام التي عليها ١٥٠ ضعفا ، ولنقص ارتفاع الغلاف الجوي الى اربعة أميال ، ولاصبح تبخر الماء مستحيلا ، ولارتفع الضغط الجوي الى ما يزيد على ١٥٠ رطلا ، ولتضاءل حجم الانسان حتى صار في حجم ابن عرس أو السنجاب ، ولتعذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات .

ولو أزيحت الارض الى ضعف بعدها الحالي عن الشمس ، لنقصت كمية الحرارة التي تتلقاها من الشمس الى ربع كميتها الحالية ، وقطعت الارض دورتها حول الشمس في

وقت أطول ، وتضاعف تبعا لذلك طول فصل الشتاء وتجمدت الكائنات الحية على سطح الارض . ولو نقصت المسافة بين الارض والشمس الى نصف ما هي عليه الان لبلغت الحرارة التي تتلقاها الارض أربعة أمثال ، وتضاعفت سرعتها المدارية حول الشمس ولآلت الفصول الى نصف طولها الحالي اذا كانت هنالك فصول مطلقا ، ولصارت الحياة على سطح الارض غير ممكنة .

وعلى ذلك فان الارض بحجمها وبعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها ، يهيىء للانسان أسباب الحياة والاستمتاع بها في صورها المادية والفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا .

فاذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم سابق فلا بد أن تكون قد نشأت عن طريق المصادفة فما هي تلك المصادفة اذن حتى نتدبرها ونرى كيف تخلق الحياة ؟ .

ان نظريات المصادفة والاحتمال لها الان من الاسس الرياضية السليمة ما يجعلها تطبق على نطاق واسع حيثما انعدم الحكم المطلق ، وتضع هذه النظريات أمامنا الحكم الاقرب الى الصواب مع تقدير احتمال الخطأ في هذا الحكم .. ولقد تقدمت دراسة نظرية المصادفة والاحتمال من الوجهة الرياضية تقدما كبيرا حتى أصبحنا قادرين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التي نقول انها تحدث بالمصادفة والتي لا نستطيع أن نفسر ظهورها بطريقة أخرى (مثل قذف الزهر في لعبة النرد) وقد صرنا بفضل تقدم هذه الدراسات قادرين على التمييز بين ما يمكن أن يحدث بطريق المصادفة وما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة ، وأن نحسب احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر في

مدى معين من الزمان . ولننظر الان الى الذي تستطيع أن تلعبه المصادفة في نشأة الحياة :

ان البروتينات من المركبات الاساسية في جميع الخلايا الحية . وهي تتكون من خمسة عناصر هي : الكربون ، والايدروجين ، والنيتروجين ، والاوكسجين ، والكبريت . ويبلغ عدد الذرات في الجزىء البروتيني الواحد ٤٠٠٠٠ ذرة . ولما كان عدد العناصر الكيموية في الطبيعة ٩٢ عنصرا موزعة كلها توزيعا عشوائيا ، فان احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكي تكون جزيئا من جزيئات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي أن تخلط خلطا مستمرا لكي تؤلف هذا الجزىء ، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزىء الواحد .

وقد قام العالم الرياضي السويسري تشارلزيوجين جاى بحساب هذه العوامل جميعا فوجد أن الفرصة لا تتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جزىء بروتيني واحد الا بنسبة واحد الى رقم عشرة مضروبا في نفسه ١٦٠ مرة . وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات . وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزىء واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات . ويتطلب تكوين هذا الجزىء على سطح الارض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى من السنوات قدرها العالم السويسري بأنها عشرة مضروبة في نفسها ٢٤٣ مرة من السنين .

ان البروتينيات تتكون من سلاسل طويلة من الاحماض الامينية . فكيف تتآلف ذرات هذه الجزيئات ؟ انها اذا تآلفت

بطريقة أخرى غير التي تتآلف بها ، تصير غير صالحة للحياة
بل تصير في بعض الاحيان سموما . وقد حسب العالم الإنجليزي
ج. ب ليثز الطرق التي يمكن أن تتآلف بها الذرات في أحـــد
الجزيئات البسيطة من البروتينيات فوجد أن عددها يبلغ البلايين
عشرة مضروبة في نفسها ثمانية واربعين مرة . وعلى ذلك
فانه من المحال عقلا أن تتآلف كل هذه المصادفات لكي تبنى
جزيئا بروتينيا واحداً .

ولكن البروتينيات ليست الا مواد كيموية عديمة الحياة ،
ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب
الذي لا ندري من كنهه شيئا . انه العقل اللانهائي ، وهو الله
وحده الذي استطاع أن يدرك ببالغ حكمته أن مثل ذلك الجزىء
البروتيني يصلح لان يكون مستقرا للحياة فبناه وصوره وأغدق
عليـــه سر الحياة .

المــاء يــروي لــك القصـــة

للدكتور / توماس دافيد باركس .

يروي لنا ويتاكر تشيمبرز في كتابه « الدليل » حادثـــة بسيطة لعلها كانت السبب في تحويل مجرى حياته ، بل حياة كثير من البشر . لقد كان يتطلع الى ابنته الصغيرة ثم التفت دون شعور الى شكل أذنيها ، وذكر بينه وبين نفسه أنه من المحال أن تكون تلك التلافيف الدقيقة التي تشتمل عليها الاذن قد نشأت عن طريق المصادفة . انها لا يمكن أن تكون قد نشأت الا عن خبرة بالغة وتصميم وتدبير . ولكنه أبعد هذه الفكرة عن عقله المارق عن الدين ، فقد خشى أن يؤدى به هذا النوع من التفكير الى النتيجة المنطقية ، وهي أن التصميم يحتاج الـــى مصمم أو مبدع أو اله ، انه لم يكن مستعدا حتى ذلك الوقت لقبول هذه الفكرة .

انني اقرأ النظام والتصميم في كل ما يحيط بي من العالم غير العضوي ولا أستطيع أن أسلم بأن يكون كل ذلك تم بمحض المصادفة العمياء التي جعلت ذرات هذا الكون تتألف بهـــذه الصورة العجيبة . ان هذا التصميم يحتاج الى مبدع ونحن نطلق على هذا المبدع اسم اللـــه .

ولا يزال الكيميويون حتى اليوم ، يستخدمون الجـــدول الدوري للعناصر ليساعدهم في دراسة التفاعلات الكيميويـــة والتنبؤ بخواص العناصر والمركبات ، ولا شك أن نجاحهم في هذا السبيل يعد دليلا على ما يسود العالم غير العضوي من نظام بديع . ولكن هذا النظام الذي نشاهده في العالم من حولنا ليس مظهرا من مظاهر القدرة على كل شيء فحسب ، بل انه

يتصف فوق ذلك بالحكمة والاتجاه نحو تحقيق صالح الانسان ، مما يدل على أن اهتمام الخالق بنفع عباده لا يقل عن اهتمامه بالسنن والقوانين التي تنظم هذا الوجود . انظر من حولك الى الحكمة البالغة التي ينطوي عليها خروج بعض الظواهر عن العادة أو المألوف فالماء مثلا ، يتوقع الانسان من وزنه الجزيئي أن يكون غازيا تحت درجة الحرارة المعتادة والضغط المعتاد ، كالنوشادر ، وكبريتوز الايدروجين الذي يعتبر قريبا في خواصه من الماء بحكم وضعه في الجدول الدوري ويكون غازيا عند درجة حرارة منخفضة جدا ، ولذلك فان وجود الماء على الحالة السائلة في درجة الحرارة المعتادة يجعل الانسان يقف ويفكر .

وللماء فوق ذلك كثير من الخواص الاخرى ذات الاهمية البالغة والتي اذا نظر الانسان اليها في مجموعها وجدها تدل على التصميم والتدبير ، فالماء يغطي نحو ثلاثة أرباع سطح الارض ، وهو بذلك يؤثر تأثيرا بالغا على الجو السائد ودرجة الحرارة . ولو تجرد الماء من بعض خواصه لظهرت على سطح الارض تغيرات في درجة الحرارة تؤدي الى حدوث الكوارث . وللماء درجة ذوبان مرتفعة ، وهو يبقى سائلا فترة طويلة من الزمن ، وله حرارة تصعيد بالغة الارتفاع . وهو بذلك يساعد على بقاء درجة الحرارة فوق سطح الارض عند معدل ثابت ويصونها من التقلبات العنيفة ، ولولا كل ذلك لتضاءلت صلاحية الارض للحياة الى حد كبير ، ولقلت متعة النشاط الانساني على سطح الارض بدرجة عظيمة . وللماء خواص أخرى فريدة في نوعها ، وتدل كلها على أن مبدع هذا الكون قد رسمه وصممه بما يحقق صالح مخلوقاته . فالماء هو المادة الوحيدة المعروفة التي تقل كثافتها عندما تتجمد . ولهذه الخاصية أهميتها الكبيرة بالنسبة للحياة ، اذ بسببها يطفو الجليد على سطح الماء عندما

يشتد البرد ، بدلا من أن يغوص الى قاع المحيطات والبحيرات والانهار ويكون تدريجيا كتلة صلبة لا سبيل الى اخراجها واذابتها .

ويكون الجليد الذي يطفو على سطح البحر طبقة عازلة تحفظ الماء الذي تحتها في درجة حرارة فوق درجة التجمد ، وبذلك تبقى الاسماك وغيرها من الحيوانات المائية حيه . وعندما يأتي الربيع يذوب الجليد بسرعة .

ويمكننا أن نشير الى كثير من خواص الماء الطريفة الاخرى : فله مثلا توتر سطحي يساعد على نمو النبات بما ينقله من المواد الغذائية التي بالتربة ، والماء أكثر السوائل المعروفة اذابة لغيره من الاجسام ، وهو بذلك يلعب دورا كبيرا في العمليات الحيوية داخل أجسامنا بوصفه مركبا أساسيا من مركبات الدم ، وللماء ضغط بخار مرتفع على مدى واسع من درجات الحرارة ، ومع ذلك يبقى سائلا على طول هذا المدى المتسع اللازم للحياة .

وقد درس كثير من العلماء هذه الخواص العجيبة للماء ، ووضعوا النظريات لتعليل ظواهره المختلفة . وبرغم ما نبذله من جهود لمعرفة كيف تحدث هذه الظواهر ، علينا أن نتساءل أيضا لماذا تحدث هذه الظواهر ؟ وليس الماء هو المادة العجيبة الوحيدة . فهنالك مالا يحصى من المواد ذات الخواص المذهلة التي لا تستطيع عقولنا أو ادراكنا المتواضع ، الا أن يقف مشدوها أمامها .

وانني أجد شخصيا أن تفسير هذه الظواهر والعجائب بنسبتها الى قدرة اله حكيم خبير وتصميم خالق علوي ، يعد

تفسيرا مرضيا للنفوس ومقنعا للعقول .

انني أرى في كل ظاهرة من هذه الظواهر أكثر من مجرد الخلق والتدبير المجرد من العاطفة ، أنني ألمس فوق ذلك كله محبة الخالق لخلقه ، واهتمامه بأمورهم .

اللــه والكــون المعقــد

للدكتور / جــون وليــام كلوتس

عندما حاولت أن أكتب في هذا الموضوع جالت بخاطــري حكمتان قديمتان من الحكم المقدسة وهما :
« السماوات تشهد بجلال الله ، واحكامها يدل على بديــع صنعته » .

« يقول الاحمق في نفسه : ليس هناك اله » .

ان هذا العالم الذي نعيش فيه ، قد بلغ من الاتقــان والتعقيد درجة تجعل من المحال أن يكــون قد نشأ بمحــض المصادفة . انه ملىء بالروائع والامور المعقدة التي تحتاج الى مدبر ، والتي لا يمكن نسبتها الى قدر أعمى . ولا شك أن العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة . وهي بذلك تزيد من معرفتنــا بالله ومن ايماننــا بوجوده .

ومن التعقيدات الطريفة في هذا الكون ، ما نشاهده من العلاقات التوافقية الاضطرارية بين الاشياء أحيانا ومــن أمثلتها العلاقة الموجودة بين فراشة اليوكا ونبات اليوكا وهو أحد النباتات الزنبقية . فزهرة اليوكا تتدلى الى أسفل ويكون عضو التأنيث فيها اكثر انخفاضا عن عضو التذكير أو السداة أما الميسم وهو الجزء من الزهرة الذي يتلقى حبوب اللقاح ، فانه يكون على شكل الكأس . وهو موضوع بطريقة يستحيل معها ان تسقط فيه حبوب اللقاح . ولا بد أن تنتقل هذه الحبوب بوساطة فراشة اليوكا التي تبدأ عملها بعد مغيب الشمس

بقليل ، فتجمع كمية من حبوب اللقاح من الازهار التي تزورها وتحفظها في فمها الذي بني بطريقة خاصة لاداء هذا العمل . ثم تطير الفراشة الى نبات اخر من نفس النوع وتثقب مبيضها بجهاز خاص في مؤخرة جسمها ، ينتهي بطرف مدبب يشبه الابرة وينزل منه البيض . وتضع الفراشة بيضة أو أكثر ثم تزحف الى أسفل الزهرة حتى تصل الى القلم ، وهنالك تترك ما جمعته من حبوب اللقاح على صورة كرة فوق ميسم الزهرة. وينتج النبات عددا كبيرا من الحبوب يستخدم بعضها طعاما ليرقة الفراشة وينضج بعضها لكي يواصل دورة الحياة .

وهنالك علاقة مشابهة بين نبات التين ومجموعة الزنابير الصغيرة وينتج هذا النبات نوعين من مجموعات الازهار يحتوي أحدهما على الازهار المذكرة والمؤنثة معا . أما الاخر فجميع ازهاره مؤنثة ويقوم بتلقيح الازهار المؤنثة في كلا النوعين السابقين اناث الزنابير . وتكون فتحة التخت الذي يحمل مجموعات الازهار في كلا النوعين ضيقة الى حد كبير بسبب احاطتها بكثير من الاوراق الحرشفية ، مما يجعل وصول الحشرة الى الداخل يتم بصعوبة كبيرة ويؤدي الى تمزق اجنحتها . وعندما تدخل الحشرة الى المجموعة التي تشتمل على الازهار الذكرية والانثوية ، تضع الحشرة الانثى بيضها ثم تموت ثم ينقف البيض وتتزاوج الشفافير الصغيرة الناتجة ، ولا يستطيع أن يخرج منها سوى الاناث ، أما الذكور فتموت ، وقبل أن تخرج الاناث تلتصق هبوات اللقح بأجسامها فتحملها الى مجموعات جديدة من الازهار . فاذا كانت المجموعة الجديدة تشتمل على أزهار ذكور وأخرى اناث ، فان العملية تتكرر بالصورة السابقة ، أما اذا اشتملت المجموعة على أزهار اناث فقط ، فان الفراشة تموت دون أن تضع البيض . ففي هذه الحالة تكون الازهار الاناث على درجة من الطول بحيث

لا تستطيع أن تصل الحشرة الى قاعدتها لكي تضـــع البيض هنالك ، وعندما تحاول الحشرة أن تصل الى هذه القاعـــدة العميقة دون جدوى تلقح الازهار بما تحمله مـــن هبوات اللقح ، ثم تنضج الازهار وتكون ثمار التين . وعندما أدخل التين الى الولايات المتحدة لاول مرة لم يكن ينتج ثمارا ولـــم يمكن انتاج الثمار وقيام صناعة التين الا بعد أن جلبت الشفافير الى الولايات المتحدة .

وهنالك كثير من الازهار التي تسجن الحشرات داخلها ، ومن أمثلتها الزهرة المسماة « جاك في المقصورة » . ولهذا النبات نوعان من المجموعات الزهرية ، ذكور واناث . وهي تتكون داخل مقصورات تضيق عند منتصفها . ويتم التلقيح بوساطة ذبابة دقيقة تدخل الى المقصورة ولا تكاد تجتاز المنطقة الضيقة الوسطى حتى تجد نفسها سجينة ، ليس بسبـــب الضيق فحسب ، بل بسبب تغطية الجدران الداخلية بمـــادة شمعية متزلقة يتعذر معها على الحشرة أن تثبت أقدامها ، وعندئذ تدور الحشرة بصورة جنونية داخل المكان فتعلق هبوات اللقح بجسمها .

وبعد قليل تتصلب جوانب المقصورة بعض الشـــيء فتستطيع الحشرة الخروج بعد أن يكون جسمها قد تغطى بهبوات اللقاح . فاذا زارت الحشرة مقصورة مذكرة أخرى تكررت العملية السابقة ، أما اذا دخلت مقصورة أنثى فانها تسجن في داخلها سجنا دائما حتى تموت هي ، وعند محاولتها اليائسة للخروج ، تقوم بتلقيح الازهار الانثى . ان النبات في هذه الحالة لا يهتم بخروج الحشرة لانها تكـــون قـــد أدت رسالتها ، أما عند زيارتها للمقصورات المذكرة ، فانه يسمح لها بالخروج لانها لا تكون قد أدت رسالتها بعد .

افلا تدل كل هذه الشواهد على وجود الله ؟ انه مـــن الصعب على عقولنا أن تتصور أن كل هذا التوافق العجيب قد تم بمحض المصادفة ، انه لا بد أن يكون نتيجة توجيه محكم احتاج الى قدرة وتدبير .

العلـــوم تدعـــم ايمانـــي باللـــه

للدكتور / البرت ماكومب ونشتر ــ متخصص في علم الاحياء :

هل من الممكن أن يكون للمشتغل بالعلوم نفس الاعتقاد بوجود الله ، والتقديس له ، كغير المشتغل بالعلوم ؟ وهل يوجد في دائرة المستكشفات العلمية ما يمكن أن يقلل من تقديـــر الانسان لقدرة الخالق الاعظم وجلاله ؟ تلك اسئلة تطـــوف أحيانا بعقول بعض من يظنون أن العلماء في ميادين بحوثهم المتسعة يكتشفون من الحقائق ما قد يتعارض مع الديـــن حسب تفسير بعض المفسرين .

ومن أمثلة ذلك ما حدث لي شخصيا عندما كنت طالبا بالجامعة وكنت قد قررت أن أدرس العلوم وانني لاذكر جيدا كيف أخذتني احدى عماتي جانبا ذات يوم وتوسلت الي أن أعدل عن هذا القرار لان العلوم ، كما كانت تعتقد ، سوف تقضي على ايماني بالله . لقد كانت تعتبر ، كما يعتبر الكثيرون ، أن العلوم والدين قوتان متعارضتان وانهما لا يمكن أن يجتمعا في قلب رجل واحد .

وانني لاشعر بالغبطة تملأ قلبي اليوم ، بعد أن درست العلوم المختلفة واشتغلت بها سنوات عديدة ، ولم يكن في ذلك ما يزعزع ايماني بالله ، بل ان اشتغالي بالعلوم قد دعم ايماني بالله حتى صار أشد قوة وأمتن أساسا مما كان عليه من قبـــل .

ليس من شـــك أن العلوم تزيـــد الانسان تبصرا بقدرة الله وجلاله ، وكلما اكتشف الانسان جديدا في دائرة بحثه ودراسته

زاد ايمانه بالله . لقد حل العلم اليوم محل كثير من الخرافات القديمة التي غالبا ما طغت على المعتقدات الدينية ، واستبدل بها حقائق رصينة تستند الى المشاهدة والتجربة وكما عدلت الكشوف العلمية أساليب الطب القديمة من الكي والحجامة الى تلك الاساليب من التشخيص والعلاج ، فان العلوم الحديثة قد غيرت كذلك من بعض المعتقدات حول علاقة الانسان بالله، فلم يعد الناس يعتقدون أن سبب المرض ما هو الا سخط من الله ينزله بعباده عقابا لهم على خطاياهم ، وانما سببه غزو للجسم تقوم به بعض الكائنات الدقيقة التي تخضع لكل القوانين الطبيعية التي تتحكم في سائر الكائنات الحية الاخرى . ان ايماننا بالله لم يتزعزع بسبب معرفتنا بهذه الحقائق ، بل ازددنا علما به وبالعالم الذي خلقه سبحانه وتعالى ، كذلك تلك الكائنات التي يصيب بها من يشاء .

ان الانسان لا يستطيع أن يدرس أعمال أي صانع من الصناع دون أن يحيط بقدر من المعلومات عن الصانع الذي أبدع تلك الاعمال ، كذلك نجد أننا كلما تعمقنا في دراسة اسرار هذا الكون وسكانه ، ازددنا معرفة بطبيعة الخالق الاعلى الذي أبدعه . وقد اشتغلت بدراسة علم الاحياء ، وهو من الميادين العلمية الفسيحة التي تهتم بدراسة الحياة ، وليس بين مخلوقات الله أروع من الاحياء التي تسكن هذا الكون .

انظر الى نبات برسيم ضئيل وقد نما على أحد جوانب الطريق . فهل تستطيع أن تجد له نظيرا في روعته بين جميع ما صنعه الانسان من تلك العدد والالات الرائعة ؟ انه آلة حية تقوم بصورة دائبة لا تنقطع آناء الليل وأطراف النهار بالاف من التفاعلات الكيميوية والطبيعية ، ويتم كل ذلك تحت سيطرة

البروتوبلازم وهو المادة التي تدخل في تركيب جميع الكائنات الحية .

فمن أين جاءت هذه الآلة الحية المعقدة ؟ ان الله لم يصنعها هكذا وحدها ، ولكنه خلق الحياة وجعلها قادرة على صيانة نفسها وعلى الاستمرار من جيل الى جيل مع الاحتفاظ بكل الخواص والميزات التي تعيننا على التمييز بين نبات واخر . ان دراسة التكاثر في الاحياء تعتبر أروع دراسات علم الاحياء وأكثرها اظهارا لقدرة الله .. ان الخلية التناسلية التي ينتج عنها النبات الجديد تبلغ من الصغر درجة كبرى بحيث تصعب مشاهدتها الا باستخدام المجهر المكبر . ومن العجيب أن كل صفة من صفات النبات : كل عرق ، وكل شعيرة ، وكل فرع على ساق ، وكل جذر أو ورقة يتم تكوينها تحت اشراف مهندسين قد بلغوا من دقة الحجم مبلغا كبيرا فاستطاعوا العيش داخل الخلية التي ينشأ منها النبات . تلك الفئة من المهندسين هي فئة الكروموسومات .

ولهؤلاء المهندسين ذوي الاحجام الضئيلة القدرة على تعديل خواص النباتات التي تنتجها هذه الخلايا الدقيقة في فترات نادرة من الزمان ، فهي بذلك تنتج كائنات أكثر قدرة على التلاؤم من أسلافها لقد مرت بالبشرية فترة كان أغلب الناس يعتقدون فيها أنه من الكفر أن يعتقد المرء أن الكائنات الحية التي تعيش اليوم على سطح الارض كانت في يوم من الايام على صورة تخالف الصورة التي خلقها الله عليها بادىء الامر . أما في الوقت الحاضر فان معظم المفكرين يرون أن خلق كائنات لها القدرة على التكاثر وعلى تغيير أشكالها وتركيبها ، تبعا للظروف التي تحيط بها ، يعد أشد دلالة على

قدرة الله من خلق كائنات لا تتطور ولا تستطيع الا أن تنتج صورا مكررة من أنفسها طيلة الزمان .

ويقف العلماء اليوم على عتبة كشف جديد بالغ الاهمية ، ألا وهو خلق الحياة داخل المعمل وفي أنابيب الاختبار ، وقد أمكن فعلا الوصول الى خلق صورة من صور الحياة داخل المعمل ، ولكنها صورة بدائية على درجة كبيرة من البساطة والنقص . وقد تم ذلك بمزج بعض المواد الكيميوية بنسب معينة لكي تتكون منها مادة تسمى حمض ديسوكسى ريبونيوكليك وهي من المواد التي لم يكن من الممكن انتاجها من قبل الا داخل الخلايا الحية . انها مادة الحياة ، مادة الوراثة التي تحمل الصفات الوراثية عبر الاجيال وتضع طابعها على جميع الاجيال التي تدخل في تركيبها .

وقد أمكن أخذ هذه المادة من بروتوبلازم بعض الخلايا الحية وادخالها في بروتوبلازم بعض الانواع الاخرى فأدى ذلك الى جانب من التغير في الصفات الوراثية للانواع المطعمة بهذه المادة .

ونحن لا نعلم ماذا يكون شأن ذلك الحمض الصناعي الذي حضره الانسان في المعمل وكيف يكون تأثيره عندما يطعم به بروتوبلازم الخلايا الحية ، هل تمتصه الخلايا ، وهل يتسق مع تركيبها ، وهل تحدث فيها نفس التأثيرات التي تحدثها المادة العضوية الطبيعية ، اننا لا نعرف الاجابة حتى اليوم عن هذه الاسئلة ، ولا يزال مستقبل الجهود التي تبذل في هذا الميدان في كف القدر ، فبعض العلماء يتشككون في امكان الوصول الى خلق الحياة والبعض الاخر يعدونه من الامور المستحيلة ، ولكن حتى اذا نجحت هذه الجهود ، فهل يزعزع ذلك من ايماننا

بالله ؟ انه لا يزعزع الا ايمان أولئك الذين لديهم ايمان سطحي. أما من يقوم ايمانهم على أساس التفكير العميق ، فان ذلك لا يعد أكثر من خطوة جديدة في ادراك ما أبدعه الخالق الاعظم الذي خلق وحده تلك الروائع التي يعمل الناس جاهدين متكاتفين في الكشف عنها .

فاذا كنا نريد أن ندعم ايماننا بالله فعلينا بمزيد من التعمق في كشف الحقيقة .

وجـود اللـه حقيقة مطلقـة

لاندروكوتواى ايفى ـ العالم الفسيولوجي

هل هنالك اله ؟ نعم انني أومن بوجوده كما أومن بوجود شيء المسه ، وكما أومن بوجود نفسي .

ان الاعتقاد بوجود الله هو الوسيلة الفكرية الكاملة الوحيدة التي تجعل لهذا الوجود معنى وهذا الاعتقاد هو الذي يجعل لوجود الانسان معنى أكثر من أنه مجرد كتلة من المادة أو الطاقة . والاعتقاد بوجود الله هو المنبع لاسمى فكـرة انسانية حول المحبة ، والقاعدة التي تقوم عليها الاخوة بـين البشر بسبب اجتماعهم على محبة الله وطاعته ، وهو مصدر احساسنا بالحقوق والواجبات لاننا لا نتساوى الا في نظـر الحب والعدالة والرحمة المطلقة . والاعتقاد بوجود الله هو الحصن الذي يعصمنا من الشرور ، وهو بعد ذلك الاساس المتين الذي يقوم عليه الايمان ، وتدوم بسببه القيم الروحية التي يعتبر وجودها رهينا بوجوده تعالى .

انكار وجود الله لا يستند الى دليل منطقي

ان احدا لا يستطيع ان يثبت خطأ الفكرة التي تقـول « ان الله موجود » كما أن أحدا لا يستطيع أن يثبت صحـة الفكرة التي تقول « ان الله غير موجود » . وقد ينكر منكر وجود الله ولكنه لا يستطيع ان يؤيد انكاره بدليل . واحيانا يشك الانسان في وجود شيء من الاشياء ، ولا بد في هـذه الحالة ان يستند شكه على أساس فكري . ولكنني لم اقرأ ولم اسمع في حياتي دليلا عقليا واحدا على عدم وجوده تعالى .

وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده ، كما لمست بنفسي بعض ما يتركه الايمان من حلاوة في نفوس المؤمنين ، وما يخلفه الالحاد من مرارة في نفوس الملحدين .

والبرهان الذي يتطلبه الملحدون لاثبات وجود الله هو نفس البرهان الذي يطلب كما لو كان الله تعالى شبيهـــا بالانسان أو شيئا ماديا ، أو حتى تمثالا من التماثيل أو صنما من الاصنام . ولو كان لله مثل هذا الوجود المادي لما وجــد هنالك مجال للشك في وجوده ، ولكن الله اراد ضمن ما أراد أن يختبر عقولنا حول الايمان به ، فترك لنا حرية الاختيار لكي يؤمن به من يؤمن وينكره من ينكر فالانسان يستطيع اذا شاء — بخداع نفسه — أن ينكر وجود الله ، وعليه أن يتحمل النتائج . ومعظم الملحدين والمارقين من الاديان ينظرون الى الله كما لو كان بشرا يمكن التعامل معه تعامل الانداد فيقولون مثلا : سوف أعتقد بوجود الله اذا شفاني من مرضي ، أو اذا انزل المطر أو اذا قضى حاجتي أو اذا أوقف الفيضان أو اذا محا الشر والظلم من الكون ... الخ . وقد يقول بعضهم اذا كان هنالك اله عادل ما أصابني وجع في أسناني . ومعنى ذلك بعبارة أخرى أنني أومن بالله اذا بنى الكون أو عدله تبعـا لخطتي الخاصة التي تقوم على الانانيـة وتبعا لصالحـي الشخصي .

ولا مناص من الوصول الى الله ، ولكي يفكر الانسان فيه تفكيرا مستقيما لا عوج فيه ولا نفور ، عليه أن يحـرر عقله من الانانية والاحقاد ومن كل ما يعوق التفكير الصافي السليم حتى يتسنى له أن يصل الى الله ويحبه .

ان اعتقادي بوجود الله الذي خلق كل شيء ، والـذي

يوجد داخل الكون وخارجه ، والذي يرعاني ويرعاك ، يقوم أولا على استخدام العقل ، ثم يقوم بعد ذلك على الايمان والامل والمحبة ، ولا يجوز للانسان أن يتخلى عن عقله ، بل لا بد من استخدامه استخداما دقيقا قويا ، والايمان الذي لا يسبقه العقل يعتبر ايمانا ضعيفا هزيلا ، ويكون عرضة للهجمات الفتاكة والهزيمة الساحقة . والايمان والاعتقاد بوجود الله يقوم على نفس المبادىء الفكرية التي يقوم عليها الايمان بمستقبل التقدم المادي ، وهي نفس الاسباب التي تجعلني وتجعلك نعتقد بأن الشمس سوف تشرق صباح الغد ، أو انني سأعيش غدا وأذهب الى عملي وأستمتع به . فاذا كان التفكير هو وسيلة التقدم المادي ، فلماذا لا يكون كذلك وسيلة للتقدم الروحي والاخلاقي ؟ ولا بد أن يكون لدى كل مناالشجاعة الادبية التي تجعله قادرا على توضيح الاسباب التي تجعله يؤمن بدين من الاديان وأن يثبت مدى ايمانه بصحة هذا الدين واخلاصه له بما يؤديه من الاعمال الصالحة .

انني لم أعثر في حياتي كلها على شخص واحد لا يستطيع عند مناقشة هذا الموضوع أن يبين لماذا يعتقد أو لماذا ينبغي أن يعتقد بوجود الله . وتشير معظم الاسباب الى أنه لا بد أن يكون لهذا الكون من خالق ولتلك القوانين التي يسير عليها الوجود من صانع ، وأنه لا يمكن أن تكون هناك آلة دون صانع ... تلك حقيقة أساسية يدركها كل انسان طبيعي سواء اكان كبيرا أم صغيرا .

نشاة المبادىء الاولى في عقل الطفل

عندما كان عمري ثلاث سنوات ـ كسائر الاطفال بين الثالثة والخامسة ـ ، سألت أبي وأمي : من الذي صنعني ،

ومن الذي صنع الطيور ؟ ومن الذي صنع بقرتنا ؟ ومن الذي صنع الدنيـــا ؟ .

لقد تفاعلت حقائق الحياة أو خبرتي الحسية مع عقلي حين تكوينه بحيث جعلتني أصل الى أنه لا يمكن أن تكون هنالك آلة دون صانع . ثم تحرك ذكائي وعقلي الى ما وراء الحقائق المباشرة ، الى ما وراء ذاتي والطير والبقرة ، ووصل الى أنه لا يمكن أن أكون « أنا » أو يكون الطير ، أو تكون البقرة ، دون أن يكون هنالك سبب لوجودها أو صانع لها .

لقد توصل عقلي البسيط البرىء غير المتحيز او المختلط ، غير المكبوت أو المضطرب الى مبدأ يعتبر من أرسخ المبادىء الفلسفية والعلمية التي توصل اليها العقل البشري حـــول الوجود والفكر .

لقد تفاعل عقلي مع خبرتي الحسية تفاعلا يكفي لانتاج قدر من التفكير يعين على الاحساس بالوجود ، فأنا أدرك أن هذا أنا أو تلك ذاتي ، كما أنني وصلت في نفس الوقت الى مبدأ عدم الوجود ، فأنا لست طائرا أو بقرة أو الدنيا ، وبعبارة أخرى توصل عقلي الى مبدأ الوجود وعدمه ومبدأ الجـــــزء والكل أكبر من الجزء .

وما أن يتكون لدى الطفل هذا الاحساس بالوجود وعدمه حتى يكون قد الم بالمبدأ الاول من مبادىء الفكر وهو : « اننا لا نستطيع أن نثبت وجود شيء وننكره في نفس الوقت » . فالطفل الصغير يقول أنا توم وهذه أختي ماري . وقد وصل الطفل الى درجة من التفكير تمنعه من أن يخلط بين نفسه وبين أخته فيقول انا ماري وأختي توم الا على سبيل الفكاهة .

وهذه المعلومات من جانب الطفل وسؤاله من الذي صنعني ؟ ومن الذي صنع الدنيا ؟ يوضح لنا أن الطفل قد اكتشف مبدأ السببية الذي ينص على أنه : « لا تأثير بغير مؤثر » ومعناه أنه لا بد لكل آلة من صانع ولكل تغيير من محدث . ثم يسير التفكير في سلسلة من المسببات تبدأ بوجودي ووجود الدنيا وتنتهي الى وجود الله بوصفه السبب الاول أو تبدأ من وجود الحركة وتنتهي الى المحرك الاول . يمكننا أن نعبر عن ذلك كله بطريقة أخرى وهي أنه اذا كان هناك تصميم فلا بد أن يكون من ورائه مصمم ، ولا بد أن تكون لذلك المصمم الكوني صفات لا نهائية ذلك الخالق البارع هو الله . ويبلغ قانون السببية درجة من الشدة تجعل الطفل ما بين الثالثة والخامسة يتحقق من أنه لا بد أن يكون هنالك اله .

مبدأ السببية

منذ سنوات عديدة كنت اجلس الى مائدة الطعام مع جماعة من رجال الاعمال وكان معنا أحد مشهوري رجال العلوم . وفي اثناء الحديث الذي دار بيننا قال أحد رجال الاعمال : « سمعت أن معظم المشتغلين بالعلوم ملحدون . فهل هذا صحيح ؟ » .

ثم نظر رجل الاعمال الي فأجبته قائلا : « انني لا أعتقد أن هذا القول صحيح . بل انني على نقيض ذلك — وجدت في قراءتي ومناقشاتي أن معظم من اشتغلوا في ميدان العلوم من العباقرة لم يكونوا ملحدين ، ولكن الناس أساءوا نقل احاديثهم أو أساءوا فهمهم » ثم استطردت قائلا : « ان الالحاد ، أو الالحاد المادي ، يتعارض مع الطريقة التي يتبعها رجل العلوم

في تفكيره وعمله وحياته . فهو يتبع المبدأ الذي يقول بأنه لا يمكن أن توجد آلة دون صانع وهو يستخدم العقل على أساس الحقائق المعروفة ، ويدخل الى معمله يحدوه الامل ويمتلىء قلبه بالايمان ، ومعظم رجال العلوم يقومون بأعمالهم حبا في المعرفة وفي الناس وفي الله . حقيقة أن رجل العلوم يستخدم فكرة الآلية بوصفها احدى وسائله أو ادواته . فهو يتكلم مثلا عن آلية الجسم ، ولكنه يجري بحوثه على أساس مبـــدأ السببية ، مبدأ السبب والنتيجة ، على أساس وحدة الكون وما يسوده من القانون والنظام . وهو كأي انسان اخر يتخذ كل قرار ويفكر في كل أمر على أساس الايمان بمبدأ السببية » .

« ففي علم وظائف الاعضاء عندما يدرس الانسان النمو والتكوين والصيانة واصلاح الجسم ، يجد أن كل خلية من خلايا الجسم — دون استثناء — تعرف الدور الذي تلعبـــه في سبيل تحقيق سلامة الجسم كله . ففي الجهاز العصبي تتسم الانفعال العكسية البسيطة بالغرضية كصفة من صفاتها الاساسية . فاذا ما أنعمنا النظر والدراسة فاننا واصلون حتما الى أن الاستعدادات الموروثة في تكوين العقل قد ركبت بحيث أنه عندما يتأثر هذا العقل بالخبرات الحسية تأثرا كافيا يصل حتما الى مبدأ السببية . وبعبارة أخرى فان الجهاز المسئول عن التصرفات الغرضية في سائر الكائنات يزداد تخصصه زيادة مستمرة حتى يصير قادرا على المعرفة التمييزية أو الشعور . ويتم ذلك نتيجة لتفاعل الخبرات الحسية مع العقل . »

« وبازدياد قدرة الانسان على التمييز الادراكي تنشـــأ لديه حاسة ترتيب الاشياء تبعا لاسبقيتها السببية ، أو يصير قادرا على رد الاشياء الى أسبابها الاولى ، فاذا بدأنا بالطبيعة الغرضية التي تظهر في الخلايا المفردة وتتبعنا ما يطرأ عليها من التطور حتى تصير مدركة للبيئة التي تحيط بها ، فاننـــا

نستطيع أن نتوقع ظهور القدرة على الحكم واستخدام قانون السببية الذي وصل الانسان باستخدامه الى مزيد من السيطرة على البيئة » .

« ففي علم وظائف الاعضاء ، تدل خياشيم الاسماك على اسبقية الماء كما تدل أجنحة الطيور ورئات الانسان على اسبقية الهواء ، وتدل أعين الانسان على اسبقية الضوء ، كما يدل حب الاستطلاع العلمي على اسبقية الوقائع ، كما تدل الحياة على اسبقية القانون الطبيعي اللازم لنشأتها . وانني أتساءل الان : أفلا يدل التدبير العميق والتفكير الصافي والشجاعة العظمى والواجب الاعظم والايمان الكبير والحب العميق — أقول افلا يدل كل أولئك على شيء سابق ؟ من الحماقة أن نظن أن أعمق الافكار والعواطف والاعمال التي نشاهدها في الانسان لا تدل على وجود خالق يتجلى في خبرة أولئك الذين لا يضعون الحواجز في طريق عقولهم عند البحث عن العقل الاسمى أو الخالق الاعلى » .

« ان أحدا لا يستطيع أن يثبت خطأ قانون السببية ، فبدونه تنعدم جميع الاشياء الحية . والعقل البشري لا يستطيع أن يعمل الا على أساس السببية . انني أسلم أن لقانون السببية وجودا حقيقيا » .

« ويظهر أن الملحدين أو المنكرين بما لديهم من الشك لديهم بقعة عمياء أو بقعة مخدرة داخل عقولهم تمنعهم من تصور أن كل هذه العوالم سواء منها ما كان ميتا أو حيا تصير لا معنى لها بدون الاعتقاد بوجود الله » وكما قال أينشتين : « أن الشخص الذي يعتبر حياته وحياة غيره من المخلوقات عديمة المعنى ليس تعيسا فحسب ، ولكنه غير مؤهل للحياة » .

« أن أهم سؤال يواجهه الشخص المفكر في هذا الموضوع أول ما يواجه هو : هل هناك اله ؟ وأن السؤال الثاني هو ما نوع هذا الاله ؟ والسؤال الثالث هو ما الغرض من الحياة ؟ والسؤال الرابع : ما الصواب وما الخطأ ؟ » .

ثم قلت : « ان الاعتقاد بأن الله مجرد خالق ومبدع لا يتفق مع الفكرة الدينية عنه . ولكي أكون واضحا وموجزا ، فأنني أحب أن أستمر في التشبيه الذي بدأته عن الآلــه وصانعها . وقبل أن أفعل ذلك أحب أن أشير الى أن الدينيذهب الى أبعد مما يستطيع أن يصل اليه العقل حول هذا الامر ، ولكنه لا يتعارض معه ، فعندما يقوم صانع مفكر بعمل آلة ، يكون لديه تصميم لها وغاية من ورائها ، وهو في اثناء صناعتها يبث فيها روحه ونفسه ، وبعد أن يتمها يرتبط بها عاطفيا لانه يكون مهتما بصيانتها أو بالطريقة التي تعمل بها . وانا لا أستطيع أن أتصور خالقا مدركا لا يصدق عليه هذا القول . والخالق سبحانه كما تدل عليه أعماله يمكن الوصول الى انه بالغ العقل والحكمة . انني أعتقد بوجود اله اذا أدخله الناس الى قلوبهم وحفظوه في عقولهم هداهم الى مكارم الاخلاق ، والى السلوك السوي ، والقصد النبيل ، واغدق عليهم محبته ومحبة الناس » .

وعندئذ كانت الساعة قد بلغت الثانية من بعد الظهــر وانتهى وقت الغداء وانتهت معه المحادثة .

ولا يتسع هذا الكتاب ولا الوقت لمناقشة الموضوع الذي بدأناه مناقشة كاملة ، ومع ذلك فانني أحب أن أوضح بعض النقط الاخرى اتماما لاجابتي عن سؤال : « هل وجد اله ؟ » .

السببية الاخلاقية مضافة الى حرية الاختيار

هنالك كثير من الاسباب التي تدعو الى الاعتقاد بوجود الله . ومن الاسباب التي لا يجوز اغفالها في هذا المقام ما أسميه بالسببية الاخلاقية مضافة الى حرية الاختيار ، واعني بحرية الاختيار هنا حرية اتخاذ القرارات .

ان النواحي الروحانية والاخلاقية من حياة الانسان وما ينبغي أن يفعله لها أهمية بالغة بالنسبة لسلامة الانسان ورفاهيته ، وهي أهمية تفوق أهمية معرفته وسيطرته على الطبيعة غير الانسانية فاحاطتنا بالعلوم الطبيعية تزيد من فهمنا للعالم الذي نعيش فيه ، ومن وسائلنا في تحسين الانتاج وتوزيع الضروريات ووسائل الاستمتاع بالحياة وتقلل من الالام وتطيل الحياة ، ومع ذلك فان المشكلة العظمى في العالم في الوقت الحاضر تعد مشكلة أخلاقية ودينية ، فهي تدور حول معرفة كيف نستخدم الطاقة الذرية لتحقيق صالح البشر ورفاهيتهم ، لا لكي تنزل بهم الدمار . ولعل أعظم ما صادف الناس والمجتمعات من مشكلات في الحياة كانت من النوع الخلقي ، وكانت تدور حول معرفة كيف تتخذ القرارات الصائبة .

اينما وجهنا انظارنا حولنا وجدنا الطبيعة الجامدة تحكمها قوانين ثابتة . وكذلك الحال بالنسبة للحيوانات في معيشتها البرية . ولكن الانسان خلق على غرار كائن علوي اخر ، اذ أن له حرية الاختيار ، أو بعبارة أخرى فان المجتمع الانساني قد خلق كما لو كان مجموعة من الارواح أو الاشخاص الذين لديهم الحرية في أن يقرروا ما يشاءون ، وأن يأكلوا أو لا يأكلون من « شجرة المعرفة » . فاذا لم نطع القانون الاخلاقي

الذي وضعه الله ، فعلينا أن نتحمل النتائج . ومن الواضح أنه لو كان للطبيعة المادية حرية الاختيار لفقد الانسان ذاته حرية الاختيار ولاصبح كل شيء فوضى .

وتدل دراسة سلوك الحيوان على أن القانونين الاساسيين اللذين يتحكمان في سلوك سائر الكائنات الحية التي هي دون الانسان هما : (١) بقاء النفس (٢) بقاء النوع . ونستطيع بقليل من التفكير أن نتبين أنه بدون هذين القانونين لا يكون هنالك سبيل لاستمرار حياة الانواع الحيوانية المختلفة فترة طويلة . والسلوك العكسي غير المكتسب هو الذي يتحكم على ما يظهر تحكما كليا في سلوك الحيوانات الدنيا . وكلما ارتقى الحيوان في المملكة الحيوانية كان أكثر اعتمادا على السلوك المكتسب الذي يتعلمه . ولكن هنالك شكا فيما اذا كان لدى الحيوانات التي هي أقل رقيا من الانسان أي درجة من الحرية في اتخاذ القرارات ، وهي الحرية التي نعرفها لدى الانسان . فاذا كان الامر كذلك فان حرية هذه الحيوانات محدودة ، ومعنى ذلك أن طبيعة الحيوان هي التي تجعله يحافظ على جسمه فلا يتلفه أو يعرضه لاذى الا في سبيل الدفاع عن نفسه أو نوعه . ويلاحظ أنه في العلاقات التي تقوم بين الانواع المختلفة من الحيوانات أو بين أفراد النوع الواحد يكون قانون الغابة الذي يرى أن « القوة هي الحق » هو السائد . وهذا القانون هو الذي يحكم الحيوانات ابتداء من القرود فما دونها أما الكائنات التي تعيش معيشة اجتماعية فتخضع لنوع من الحكم المستبد . والخلاصة هي أن هنالك قوانين للسلوك تتبعها الحيوانات التي هي دون الانسان ولا تجد عنها محيدا . ويدل تاريخ الانسان على أن سلوكه يخضع للقانون الطبيعي الذي تخضع له الحيوانات ولكنه يتأثر فوق ذلك بعوامل أخرى اضافية فمن ذلك أولا شعوره بالرهبة

من المجهـول ، ومن ذلـك ثانيـا شـعوره بالاثم أو الواجب (الضميـر) ومـن ذلـك ثالثـا الحكـم بـأن القوة التي تسبب الرهبة تستنكر الاعمال أو القرارات التي يتسبب عنها الشعور بالاثم .

وعلى ذلك فانه يلاحظ أن سلسلة من الاسباب تبدأ من العالم المادي الى الحيوانات الدنيا ، ثم تنتهي الى الحيوانات العليا التي يقع الانسان في قمتها . وقد أدى ذلك الى مـا نشاهده من امتياز الانسان بدرجة أكبر من حرية الاختيار ، وهذه بدورها أدت الى زيادة سيطرته على بيئته ونفسـه وقد ترتب على هذه الحرية شعور الانسان بالخطأ أو الصواب أو قدرته على التمييز بين الخطأ والصواب .

فماذا عسى أن يكون مصدر هذه السلسـلة السببية ؟ هل نشأت عن غير شيء ؟ أم حدثت نتيجة للمصادفة ؟ ان الاخذ بهذا الراي يعد أشد سخافة وأكثر حمقا من القول بأن الانسان يستطيع أن يحصل على صورة رائعة للعالم عندمـا يسكـب زجاجة من الماء على الارض . وليس من العجيب أن نجد أن قانون السببية الذي يعد أساسيا في فهم ظواهر الكـون المادي ، والذي يتحكم في النباتات والحيوان والذي يتكون العقل الانساني بمقتضاه ، هو ذاته القانون الذي نستطيع أن نصل به الى ادراك قيم القانون الاخلاقي الطبيعي القائم على المحبة والعدل والرحمة والحقوق والمسئوليات والجمال . بل هو ذاته القانون الذي يوصلنا الى ادراك وجود اللـه . وبعبارة أخرى فان هذا القانون يوصلنا الى قيم ومعان سامية لا نستطيع أن نتبين قيمتها الحقيقية أو نحصيها عدا ، ونعتقد أن الامل في مستقبل الانسان يقع أولا على الدوافع التي تقودنا

الى امتلاك هذه الفضائل في الحياة ، وهي الفضائل التي لا نستطيع لها عدا ولا وزنا .

فاذا توافرت لدى الانسان ضروريات الحياة ، فان السعادة الحقيقية تأتي عن طريق الاشياء التي لا يتناولها العد أو الوزن .

وقد أقنعني التفكير والتاريخ أن أهمية القيم الروحية والاخلاقية بالنسبة للانسان ترجع الى عقيدته أو عدم عقيدته في وجود شخصية مقدسة تمثل الكمال المقدس وتوجه سلوك الانسان . ان عقولنا تكشف عن وحدة الكون ونظامه وعن مبدأ السببية . ولكن هذه الاشياء وحدها لا تكون الدين ، أولا تكون دينا ثابتا الا عندما يسمح لها بأن تؤثر في حياتنا اليومية على أساس الحرية في اتخاذ القرارات وصدق العبودية لله والاخوة بين البشر .

فاذا كنا نريد أن تبقى الحياة على سطح الارض محافظة على ما عرف عنها في الماضي من سمو ، فاننا نحتاج الى توجيه مقدس . فالاحزان والامراض والكوارث التاريخية تثبت لنا أن الاخلاق والحق والعدالة والرحمة والحرية ، قد تفقد معانيها وتؤدي الى حياة ذليلة خسيسة ما لم تكن متصلة بايمان عملي أو قائمة على أساس .

ان الانسان لا يستطيع أن يكون حرا أو أن يعيش معيشة انسانية الا في عالم يقوم على الاخلاق وعلى تحمل المسئوليات ، فالناس متساوون وأحرار لا لشيء الا لانهم عباد الله ، أي لم تقم المساواة بينهم الا بوصفهم خلفاء الله على الارض ، فهي مساواة من وجهة نظر الدين والقانون الاخلاقي . فاذا أنكرنا وجود الله وأنكرنا القانون الاخلاقي فلا سبيل الى انكار

الاستعباد ولا الى محاربة المبدأ الذي يرى أن القوة هي الحق ، أو الى محاربة الجشع واستغلال البشر .

وإذا لم يكن لدى الناس قيم داخلية ، فأنى تكون لهم حرية اختيار مطلقة تنبعث من النفس أو واجب مطلق . ان ذلك يؤدي الى فهم هذه القيم فهما سطحيا والى امكان استخدامها لتحقيق الاثرة والتوسع في الصالح الشخصي كأستخدام الآلة أو الرقيق في أيدي ذوي السلطان .

ان الحقوق التي أعطاها الله للانسان لا يستطيع أن يستردها سواه ، أما الحقوق التي يعطيها الانسان لاخيه الانسان ، أو تعطيها له احدى المؤسسات التي صنعها البشر فليس من العسير انكارها أو استردادها .

وان عقول الغالبية العظمى من البشر قد سارت في طريقها غير منحرفة عن المبادىء الاساسية التي تقوم عليها القوانين التي تتحكم في الطبيعة وسائر وظائفها . لقد ذهبت هذه العقول المفكرة تبحث فيما وراء الوقائع المباشرة التي يدركها الحس لعلها تعرف (السبب) وتكشف عن (الحقيقة) . وقد وصلت الى الاعتقاد في وجود الله .

من أجل ذلك يحق لنا أن نستبشر خيرا . « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » وما من بقاء الا للاشياء الملائمة التي ينتفع بها الناس جميعا تحت كل الظروف وفي سائر الازمان . ولذلك فان الايمان الديني والفكرة الدينية وما لهما من أثر على الفرد والمجتمع ، قد بقيا عاليين على ممر الاجيال سواء في الازمنة التي ازدهرت فيها المدنية أو في تلك التي أخنى عليها فيها الدهر .

وكما قال ماكس بلانك العالم الطبيعي الذي فتح الطريق الى اسرار الذرة . « ان الدين والعلوم الطبيعية يقاتلان معا في معركة مشتركة ضد الشك والجحود والخرافة ولقد كانت الصيحة الجامعة في هذه الحرب وسوف تكون دائمـــا : « الـــى اللـــه » .

خاتمـــــة

ان الدين فطري في الانسان ((**فطرة الله التي فطر الناس عليها . لا تبديل لخلق الله**)) فمن بدء الخليقـــة حتـــى الان والجنس البشري حتى ولو لم تصله الرسالة يشعر بحافـــز يحفزه للاستنجاد بمن هو أسمى واقوى واعظم .

ويجب أن تأخذنا الروعة والدهشة والاجلال ، لاتفاق البشر في نواحي العالم على البحث عن الخالـــق والايمـــان بوجوده .

والعلم يعترف بتطلع الانسان الى ذلك الاسمى ويقرر ذلك ، ويعتبر الاعتقاد بوجود الله له قيمة لا تقدر ، فتقدم البشرية وشعور الانسان بالواجب ، انما هما اثر من اثار الايمان بالله والاعتقاد بالخلود ، وبدون الايمان تفلس البشرية وتضيع الضوابط ويسود الشر . والعلم يدعو للايمـــان ولا يتناقض معه الا اذا كان علما ناقصا غير متيقن .

فالعلم الناقص يدعو للغرور والالحاد ، لانـــه ظنى ، والظن لا يغنى من الحق شيئا .. ولكن العلم المتعمق في البحث، المستوثق المتكامل ، يوصل الى الله عز وجل . ولذلك يقـــول سبحانه ((**انما يخشى الله من عباده العلماء**)) أي انما يخشاه سبحانه حق خشيته العلماء لانهم يعبدونه عن علم ويقين بعد ان انكشفت لهم الاسرار وانزاحت عنهم ظلمات الجهل .

واذا كان العلم يدعو للايمان . فان الدين يدعو للعلـــم كذلك وكلنا نعلم أن أول مانزل من القرآن على نبينا عليه الصلاة والسلام هو : ((**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . أقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم .. علم الانســـان ما لم يعلم**)) .

وهكذا نرى أن أول ما نحن مطالبون به هو العلم .. لان العلم وليس الجهل هو الذي يوصل الى الايمان بالله .

وفي هذا الكتا باستعرضنا معا راي الدين وراي العلوم الحديثة في وجود الله عز وجل والايمان به .. ورأينا مدى التوافق بين العلم والايمان ، وبذلك نصل الى الغرض من هذا الكتاب ، ونسأل الله ان ينفع به الباحثين عن الحق ((**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ، وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون**)) . صدق الله العظيم

وسبحن الله والحمد لله . ولا اله الا الله . والله اكبر .

طـه أبو الليـل

مسئول قسم الدراسات والابحاث

راجعه / محمد صالح الرئيـس

مسئول قسم التوجيه والارشاد

المراجـــــع

القـــرآن الكريـــم

السنــــة المطهـــرة

كتـــب العقائـــد

كتاب قذائف الحق للاستاذ محمد الغزالي

كتاب العلم يدعو للايمان للاستاذ محمود صالح الفلكي

كتاب الله يتجلى في عصر العلم ـ ترجمة الدكتور/الدمرداش عبد المجيـــد .

كتاب البراهين العلمية على وجود الخالق ـ للاستاذ محمـــد فـــؤاد البـــرازي .

كتاب اسئلة حرجة ـ للدكتور عبد الرازق نوفـــل .

كتاب مع الله في السماء للدكتور احمد زكي .